

بغداد قديم اذ قد ورد في تاريخ الاشوريين قبل المسيح
بألف وتسعين سنة . فقد جاء في التواريخ المسمارية الخط المكتوبة
على الآجر : ان الملك اشور بلكلا رثق ماقتة ابوه فاخذ بغداد
واكتسح انحاء بابل واضطر الملك مردوخ شابكزر مابي على
ان يطلب الصلح .

وقد وجد العلماء في نفس بغداد أجراً كثيراً مكتوباً عليه
اسم بغداد وبعض الوقائع التي جرت فيها ، وعليه فالقول ان
اللفظة فارسية او ارمينية او غير ذلك هو من باب التكلم على اساس
غير ثبت . واما معناها في اللغة الاشورية فلم يهتد اليه العلماء .
فلعل التبحر في هذه اللغة يكشف القناع عن حقيقة معناه .

واما اسماء بغداد واختلاف اللغات فيها فقد رايت انها كثيرة
تبلغ العشرين وهي : بغداد . وبغذاذ . وبغداد . وبغداد ،
وبغدان ، وبغدين ، ومغذان ، ومغدان ، وبغدام ، ومغدام ،
وبغدان ، وبهداد ، والزورآء ، ومدينة السلام ، ودارالسلام ،
وقبة الاسلام ، وحاضرة العباسيين ، ودار الخلافة . ودار الامارة
العباسية ، وام العراق . الى غير هذه الاسماء ما يستقى من
ذكرها .

رزوق عيسى

نقد كتاب تاريخ آداب اللغة العربية

تمهيد

لذا بحثت عن كتبه العرب في هذا العصر وجدتهم كثيرين

وفهم العرب والجاري على طريقة الكتابة في عصر انحطاط اللغة .
والجاري هي اساليب اهل هذا العصر . والجاهل الذي لا يدري ما
يكتب . اما اذا قدمت عن الكاتب البلغ المتدع للمعاني . والمتكر
للمواضيع . فانك لا تجده الا يشق النفس ونفى بالمتدع المتكر من
يكتب في مواضع لم يسبقه اليها احد فيقلها عنه من يحى . بعده من
الكتابة او ينقلها الاجانب الى لغاتهم اقراراً بفضل المؤلف وعلمه
واشكاره المباحث .

ومن فتيخر بقلمه وعلمه الكاتب المؤرخ الشهير جرجي اقدى
زيدان صاحب مجلة الهلال والتأليف المختلفة المواضيع . والذي نقلت
عدة كتب من تصانيفه الى لغات الاجانب . فاذا قلنا انه هو العربي
الوحيد الذي اقر بفضل علماء الافرنج لتقلهم بعض اسفاره الى
البنسهم لما غالىنا في كلامنا . ولما تعدينا الحقيقة .

على ان سماع هذه الكلمات يشق على كثيرين . من الحساد .
ولهذا اخذ بعضهم بتقصونه وينصون منه ظناً منهم انهم ان فعلوا هذا
الفعل يزيدونه قدراً ويسبقونه الى الفضل ويتفوقون عليه كل التفوق .
ونسوا قول الشاعر :

رئى منى تشقى الحساد من رجل زبد خفضاً له والله يرفعه
اذا قضى الله امراً لا يردوان اجرى خطأ . فمن في الارض بمنه
الف جرجي اقدى زيدان عدة كتب وروايات حلفت غايبة
الجهلوة عند العامة والخاصة . ومن الكتب التي وقعت احسن موقع

عندهم هذا كتابه الأخير وهو : « آداب اللغة العربية » فلما وقف عليه الحساد جاشت في صدورهم بحر الفيض واخذت الحزازة تزداد شدة وأذى . حتى أنهم أخذوا يتعرضون لما يمس شرفه وشخصه في انتقادم لهذا الكتاب الجليل عوضاً من أن يذكروا ما فيه من المفائير والاغلاط لتصحيح في الطبعة الثانية .

هذا وأنا وإن أجالنا المؤلف وتأليفه فأننا لا نريد بهذا الإجلال أن نعصمه من الخطأ أو نجعل مصنفاته بعيدة عن شوائب النقص والخلل فالإنسان لكونه إنساناً ينزله الوهم ويتأبه الزلل ، على حد ما قيل : الإنسان ، محل التسيان .

وكتاب تاريخ آداب اللغة العربية من المؤلفات التي تطرق إليها السقط على أنواعه ونحن قسمه إلى ثلاث طوائف : ١ اغلاط الطبع والاصول العربية ٢ اغلاط التعبير ٣ الاوهام في جادة الآراء . ونحن نأتي بذكر كل طائفة على حدة لتوضح الأمور للقارى فنقول :

٢ اغلاط الطبع والاصول العربية

كنا نظن أن مطابع بغداد وحدها تأييداً بأعاجيب الاغلاط وما كنا نخل ان سائر المطابع تأيد مثل ذلك التاج الغريب . فان اغلاط هذا الكتاب كثيرة تعد بالعشرات وتكاد تبلغ المائة . وكان الاجدر بتولى طبع هذا السفر الجليل ان يصونه عن مثل هذه الشوائب الخلة به . لاسيما لانه ينتظر ان يقع في ايدي الكثيرين من علماء وجهلاء . ولهذا كان يحسن بان يترجمه عن كل ما يشوه محاسنه . من

ذلك ما ورد في ص ١١ قوله الاحفير وهي لفظة لاحظ لها من العربية بهذا المعنى والاحسن ان يقال : الآثار المدفونة ، او المندرجات او الرقم بضتين جمع رقيم . لان الاحفير جمع أحفار جمع حفر وهو التراب المخرج من الحفور لا غير .

وقوله ص ١٢ : وقد تعاصر البابليون والمصريون . والاصح : وقد عاصر البابليون المصريين لان لا وجود للتفاعل في مادة ع ص ر . وقوله في تلك ص : فيها قائمة باسماء . والاصح : قائمة اسماء . واحسن منه : ذكر اسماء . وقوله : ورقة . وهي اسم بلدة قديمة في العراق . والاصح : وركاء بالكاف لا بالقاف ورآها الف معدودة (راجع معجم ياقوت . ومجلة المشرق ٥ : ٦٧٥ .

وجاء في ص ١٣ : بغداد ، والاصح بغداد ، والمتحف ، والاصح دار المتحف . وعثر الثقبون بالاس على بقايا هذه المكتبة بين النهرين . والاصح وعثر الثقبون اس على بقايا هذه المكتبة مكتبة بين النهرين . او على بقايا مكتبة بين النهرين هذه . او نحو ذلك .

وورد في ص ١٤ : فالتمدن الاسلامي مدين لآداب اليونان في اكثر العلوم الطبيعية . فهذا صير افرنجي ، ولو قال : فلا آداب اليونان فضل على التمدن الاسلامي في اكثر العلوم الطبيعية ، لكان افصح واحلى عبارة .

ومن هذا الباب باب الوهم قوله في ص ١٥ : تمجد لكل اممة خصائص في شعارها ومداركها تمتاز بها عن سواها . والمطلوب في

هذا المقام شواعرها بدل شماثرها . وهذه غير تلك وبالعكس .
 وفي ص ١٧ الشعر الغنائى والاصح الغنائى وفى ص ٣٠ والزرافة
 للزرافة وفى ص ٤٠ الطياهج للطباهج والسكنجيين والخلنجيين فى
 السكنجيين والخلنجيين والمرنججوش فى المرزنججوش وفى ص ٤٥ :
 وكان الهذيلون وهم قبيلة من مضر يجعلون الحاء عيناً ويسمونها
 العصفحة (كذا) . والاصح العصفحة بفاء من عوض العينين . وقال :
 ومنها الجعجة (كذا) فى قضاة وهى ان يجعلوا الياء المشددة جيناً
 (كذا) والاصح العججة ... جيداً . ثم ان قيد القول يجعل الياء
 المشددة جيداً هو موافق لبعض اللغويين والحق ان قلب الياء جيداً
 غير خاص بالياء المشددة بل بمطلق الياء . راجع التاج مادة ع ج
 ع ج . وقوله : الاستطآء فى لغة سعد بن بكر وهى ان يقولوا
 اطفى بدل اعطى . وليس هذا الكلام بصحيح وانما الصحيح هو :
 ان الاستطآء فى لغة سعد بن بكر وهذيل والازد وقيس والانصار
 جعل العين الساكنة نوناً اذا جاورت الطاء (لا فى اطفى فقط بل
 كما شبه هذا اللفظ) وما اطفى الا من باب التثنية هنا . وان كان
 الاستطآء مشتق من ذلك فهذا من باب تعميم التسمية . (راجع
 للزمر ١ : ١٠٩) .

وقوله ص ٤٦ : ليس فى جزيرة فقط بل فى كل بلد دخله
 الاسلام والاصح ان يقال : ليس فى الجزيرة فقط (اى فى جزيرة
 بلاد العرب) بل ...

وجاء في ص ٤٨ المعائب (مهوزة) والاصح المعائب بالياء لان الياء فيها اصيله وورد فيها : لكل قوم أعجاز . وصور الهمة فوق الالف والاصح جعلها تحت الالف لانها مكسورة . ومثل هذين الضبطين المخطوئين شيء كثير لا يعد . ومثله قوله ص ٥٢ : سبق السيف العزل . والاصح العدل . وهو كثيراً ما يجعل الذال المعجمة زاء تبعاً للفظ اهل الشام ومصر كما ان اهل العراق كثيراً ما يخلطون الصاد بالظاء وبالعكس كما يرى ذلك في مصنفهم وكتبهم ومطبوعاتهم .

وورد في ص ٦٠ والشعب في حطم . والاصح : والعشب في حطم . وفي ص ٦٣ كانت بداية النظم والافصح بداءة . وفيها : صفا . جوههم . والاصح جوههم .

وقال في ص ١٢٦ : اذا قالت حزام فصدقوها . فان القول ما قالت حزام . والاصح حزام بالذال المعجمة . وقال ص ٦٥ ففسدوا رجلاً اسمه زبابة . وقد تكرر اللفظ مراراً . والاصح ابن زبابة كما في الاغانى (٢١ : ٩٥ ، ٩٦) وشرح الحماسة للتبريزي . قلنا : وقف عند هذا الحد من نوع هذه الاغلاط لئلا نغلا عديداً من مجتاتنا . وهذا القدر كفاية .

(للبحث تلو)

الحستاوي والزهدى

سائنا احدهم عن التمر المعروف اليوم عند أهل العراق